العِبرة
سبيل النجاة

المرجع الديني الراحل
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ ٢٠١١م

الفاتحة إلى أرواح المؤمنين والمؤمنات خاصة
المرحومة ملكية حسن آل ربيع
المرحوم محمد علي آل زاهر
المرحوم عبد الكريم مهدي آل متروك
المرحومة العلوية فاطمة هاشم مهدي المير
المرحوم وصفي سعيد المرهون
المرحوم كميل علي آل إسماعيل

منشورات : مؤسسة أم أبيها عليها السلام ثقافية ـ خيرية

كربلاء المقدسة / شارع قبلة الإمام الحسين عليه السلام

الفرع المقابل لقاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مقابل فندق ريحانة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

٠٠٩٦٤٧٩٠٣٣٨٩٥٨٥ / ٠٠٩٦٤٧٨١١١٦٩٥٩٦

٠٠٩٦٤٧٧٠٢٧٨٧٧٨٣

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

كيف نعتبر؟

قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبابِ**﴾ (١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فتفكروا أيها الناس وتبصروا

---

(١) سورة يوسف: ١١١.

واعتبروا واتعظوا وتزودوا للآخرة تسعدوا»[1].

لابد للمرء إذا أراد التقدم والخير لنفسه وللآخرين، أن يتأمل ويحقق في أربعة أمور مهمة، وعندها يعرف ماذا ينبغي له أن يصنع؟ وماذا يترك؟ وكيف يستفيد من التجارب الماضية؟

وهذه الأمور الأربعة هي:

متابعة التاريخ

أولاً: التاريخ، فاللازم متابعة التاريخ بالتحليل والتدقيق الصحيحين، حتى يعرف الأسباب والمسببات، والخلفيات والدوافع وما أشبه؛ وعندها سوف تنكشف علل سقوط الأشخاص والدول في التاريخ، وعلل سمو

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٧١ ق٦ ب٦ ف١ ح١٠٧٥٠.

ونجاح البعض الآخر، وتنكشف عوامل الضعف والقوة عند الأمم والأفراد.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من فهم مواعظ الزمان لم يسكن إلى حسن الظن بالأيام»[1].

وقال عليه السلام أيضاً: «من اعتبر بتصاريف الزمان حذر غيره»[2].

التجارب الشخصية

ثانياً: التجارب الذاتية؛ إذ الإنسان في حياته العملية يمر بمجموعة من التجارب والأعمال، وهذه التجارب سوف تعطي لصاحبها الوعي والبصيرة في المستقبل. قال

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٧٢ ق٦ ب٦ ف١ ح١٠٧٩٨.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٧٢ ق٦ ب٦ ف١ ح١٠٧٩٤.

أمير المؤمنين عليه السلام : « من حفظ التجارب أصابت أفعاله»[1].

فمثلاً الشخص الذي يحترم الناس ويبادلهم الحب والود، سوف يرى نتائج مرضية من قبل الناس، فإنهم سوف يبادلونه الاحترام والتبجيل، وهذه حالة بسيطة يلزم أن يتصف بها المؤمن وهي ذات مدلول كبير تعطي للإنسان انفتاحاً على المستقبل، وعلماً بحوادث الأمور، فلا يقع في المطبات التي وقع بها هو أو الآخرون سابقاً، وهذا ما أشار إليه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في قوله:

«لا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين»[2].

فالإنسان العاقل هو الذي يستفيد من أخطائه ونقاط

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٤ ق٦ ب٤ ف٣ ح١٠١٤٣.

(٢) مشكاة الأنوار: ص٣١٩ ب٨ ف٧ في الخصال المنهي عنها.

الضعف التي مرت بحياته، لكي لا يقع بها ثانية ولا يصاب بمثلها في المستقبل.

وكذلك قال الإمام الصادق عليه السلام :

«أحب إخواني إليّ مَن أهدى إليّ عيوبي»[1]،

حيث يبين الإمام عليه السلام في هذا الحديث قانوناً كلياً للتطور، فإن من يبين للإنسان معايبه يشخص له الأسباب الخفية والدواعي الباطنية التي كانت تسبب له التأخر والاضطراب في الحركة، ليصحح الإنسان حركته في حياته اليومية ذات المَساس بالمجتمع والدين.

فمن هنا كان للتجارب الذاتية أثر فعال في تصحيح أفكار وسلوك الإنسان. فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام :

---

(١) الكافي: ج٢ ص٦٣٩ باب من يجب مصادقته ومصاحبته ح٥.

«كفى عظة لذوي الألباب ما جربوا»[1].

الأحداث المعاصرة

ثالثاً: دراسة الأحداث المعاصرة والتأمل في كيفية جريانها، بأن ينظر الإنسان إليها، ويرى ما هي مقدمات نشوء الحدث؟ وكيفية السيطرة عليه واحتوائه واستثماره؟ ومقارنته مع العبر والحوادث السابقة، والاستفادة من الماضي في معرفة الحدث المعاصر، ووضع الاحتمالات المتوقعة، ووضع الحلول والبرامج لهذه الاحتمالات والنتائج.

فعلى الإنسان أن لا يقف مكتوف اليدين أمام الحوادث المحيطة به، بل عليه أن يلاحظ الحوادث السابقة

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٤ ق٦ ب٤ ف٣ ح١٠١٥٤.

المشابهة لهذا الحدث ويستفيد منها، ويقوم بدفع الشر الذي فيه ؛ إذ أن الجهل بالحوادث، والجهل بمقدماتها، سوف يعرض الإنسان إلى أضرار خطيرة، ربما أدت إلى هلاكه ؛ ولذلك صار دفع الضرر واجباً عقلياً في الجملة. فعلى كل إنسان أن يدفع الضرر الكثير أو الخطر الجسيم عن نفسه، فإذا لم يدفعه يعد ذلك قبيحاً في عرف العقلاء.

أما كيف يمكن دفع الأضرار والحوادث التي ترهبه وتضره؟ فذلك لا يمكن ـ عادة ـ إلا إذا عرفها، أما إذا كان جاهلاً بالأمر، فإنه لا يعرف الضرر من غيره، فكيف يمكن له أن يدفعه؟!

ولذلك صارت المعرفة واجبة، إذ بها يتم معرفة الأضرار والمخاوف ودفعهما.. ومن هنا كانت دراسة

مجريات الأحداث أمراً مهماً لنجاة الإنسان.

دراسة المستقبل

رابعاً: دراسة المستقبل طبق المحتمل العقلائي؛ وذلك بأن يلاحظ الأثر المترتب على النتائج. فمثلاً: إذا كان أحد الأشخاص يسرق أموال الآخرين فالمحتمل العقلائي له الوقوع بيد السلطة القضائية، ومن ثم السجن.

أما إذا كان إنسان ينفع الآخرين، يجيد الخطابة والتعليم للناس، فإن المحتمل العقلائي له أنه يكون في موقع احترام وتقدير الآخرين.

فكل شيء إذا فكر الإنسان فيه واعتبر منه، فإنه يستطيع أن يختار أفضل الطرق المؤدية إلى الحياة السعيدة، ويشخص الطرق الملتوية والسيئة، ويسلك أفضل الطرق.

فغالبا هناك أربع أو خمس حالات أو طرق يتمكن بها الإنسان أن يتوصل من خلالها إلى غايته:

أحدها: طريق سيئ جداً، والآخر بين السيئ والحسن، وأحياناً سيئ، وأحياناً فاضل، وبعض الأوقات هناك طرق أفضل، وهذا المطلب العقلي موجود في الأحكام الشرعية، إذ أن الحكم الشرعي التكليفي ينقسم إلى: واجب، وحرام، ومستحب، ومكروه، ومباح، فالعمل بالواجبات هو من أفضل الطرق للتقرب إلى الله. والطريق الفاضل، وهو العمل بالمستحبات، كما أن المباح أمر متوسط بين الفعل وعدم الفعل، كشرب الماء والقيام والجلوس، وما أشبه، أما الطرق السيئة، والتي لا توصل الإنسان إلى شيء، فهو العمل بالحرام، وهذا العمل سيئ جداً، وأقل سوءً منه

العمل بالمكروه.

والتاريخ هو أحد الأمور المهمة التي يستطيع الإنسان أن يأخذ العبرة منه، ويبني حياته على أساس ذلك، فعادة الأشخاص الناجحون في الحياة، والذين يؤدون الأعمال الصالحة للمجتمع هم الذين قد اعتبروا بِعبَر التاريخ، واستفادوا من تجارب السابقين، وكذلك استفادوا من الأحداث الجارية، التي تمر عليهم، وهكذا ينظرون إلى المستقبل حسب المحتمل العقلائي الصحيح، ويضعون النتائج ويرسمون الخطوط العريضة.

قال المؤمنين عليه السلام: «.. واحذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال وذميم الأعمال، فتذكروا في الخير والشر أحوالهم، واحذروا أن تكونوا أمثالهم، فإذا تفكرتم في تفاوت حاليهم، فالزموا كل أمر

لزمت العزة به شأنهم، وزاحت الأعداء له عنهم، ومدت العافية به عليهم، وانقادت النعمة له معهم، ووصلت الكرامة عليه حبلهم، من الاجتناب للفرقة، واللزوم للألفة والتحاض عليها والتواصي بها. واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم، وأوهن منتهم، من تضاغن القلوب، وتشاحن الصدور، وتدابر النفوس، وتخاذل الأيدي. وتدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم، كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء، أ لم يكونوا أثقل الخلائق أعباءً، وأجهد العباد بلاءً، وأضيق أهل الدنيا حالاً، اتخذتهم الفراعنة عبيداً، فساموهم سوء العذاب وجرعوهم المرار، فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة، لا يجدون حيلة في امتناع، ولا سبيلا إلى دفاع، حتى إذا رأى الله سبحانه جد الصبر منهم على

الأذى في محبته، والاحتمال للمكروه من خوفه، جعل لهم من مضايق البلاء فرجاً، فأبدلهم العز مكان الذل، والأمن مكان الخوف، فصاروا ملوكاً حكاماً وأئمةً أعلاماً، وقد بلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم. فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة، والأهواء مؤتلفة، والقلوب معتدلة، والأيدي مترادفة، والسيوف متناصرة، والبصائر نافذة، والعزائم واحدة. ألم يكونوا أربابا في أقطار الأرضين، وملوكا على رقاب العالمين. فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أمورهم، حين وقعت الفرقة، وتشتتت الألفة، واختلفت الكلمة والأفئدة، وتشعبوا مختلفين، وتفرقوا متحاربين، وقد خلع الله عنهم لباس كرامته، وسلبهم غضارة نعمته، وبقي قصص أخبارهم، فيكم عبراً

للمعتبرين»[1].

شاهد من التاريخ

يحكى أن تاجراً في زمن أحد الخلفاء كان مشهوراً بين الناس بالسمعة الطيبة والأمانة، فكان موضع اعتماد الناس حيث كانوا يضعون أموالهم بيده ليتاجر لهم بها، أو ليضارب بها[2]، وهذا يعني أنهم أعطوه كامل الثقة،

---

(١) نهج البلاغة، الخطب: ١٩٢ من خطبة له عليه السلام تسمى القاصعة..

(٢) المضاربة شكل من أشكال التجارة. روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال فِي الْمُتَضَارِبَيْنِ: «وهما الرجلان يدفع أحدهما مالاً من ماله إلى الآخر يتجر به، على أنه ما كان فيه من فضل كان بينهما على ما تراضيا عليه» دعائم الإسلام: ج٢ ص٨٦ ف٢٢ ح٢٥٦.

وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «وكذلك لو كان لأحدهما من المال أكثر من مال صاحبه، فالربح على ما اشترطاه، والوضيعة على كل واحد منهما بقدر رأس ماله» دعائم الإسلام: ج٢ ص٨٦ ف٢٢ ح٢٥٧.

والمضاربة: من الضرب في الأرض أو الضرب للتجارة، وهي هنا ←

→

لضرب العامل فيها بالتجارة ابتغاء الربح بطلب صاحب المال، فكان الضرب مسبب عنهما طرداً، لسباب المفاعلة في طرفي الفاعل، أو من ضرب كل واحد منهما في الربح بسهم، أو لما فيه من ضرب المال وتقليبه. ولعل الأولى من ذلك تحقق المفاعلة وهو ضرب كل واحد فيما هو للآخر من المال والعمل، ويقال للعامل: مضارب لأنه يضرب في الأرض. والمضاربة عند أهل العراق اسم لرب المال، وأما أهل الحجاز فيسمونه قراضاً، من القرض بمعنى القطع الذي منه المقراض، فكأن صاحب المال اقتطع من ماله قطعة وسلّمها للعامل الذي أقطع له قطعة من الربح، أو من المقارضة بمعنى المساواة والموازنة، لأن المال من المالك والعمل من العامل فقد تساويا وتوازنا. انظر جواهر الكلام: ج٢٦ ص٣٣٦ باب المضاربة.

إذاً فالمضاربة: هي أن تعطي إنساناً من مالك مالاً ما يتجر فيه على أن يكون الربح بينكما أو يكون له سهم معلوم من الربح. لسان العرب: ج١ ص٥٤٤ مادة «ضرب». وعن إسحاق بن عمار عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن مال المضاربة؟ قال: «الربح بينهما والوضيعة على المال». تهذيب الأحكام: ج٧ ص١٨٨ ب١٨ ح١٥.

ولكنه وسوسه الشيطان، فانحرف عن الحق، وتجاوز على أموال الناس، ويوماً بعد يوم عرف الناس ذلك الأمر منه وبرزت شخصيته على حقيقتها فتركه الناس جميعاً، ولم يستأمنه أحد، فكسدت تجارته، وضاق عليه الرزق، فبقي جليس الدار بسبب ابتعاده عن الصدق والأمانة، وكان لهذا التاجر ولدٌ شاب، كان قد اطلع على أحوال أبيه، وحاول أن يعتبر ويتعّظ منه، فصمم الشاب على الابتعاد عن الخيانة كلياً، لكي لا يصاب بما أصيب به أبوه، فأخذ أولاً يعمل بكل ما بوسعه ليدخل وينفذ إلى قلوب الناس، فعمل بالطاعات، وأبتعد عن المعاصي، والتزم السلوك الحسن، وكان لهذا الشاب جار، وكان هذا الجار قائداً في الجيش الإسلامي، فصادف أن استدعاه الحاكم في

إحدى تحركاته العسكرية، فقام هذا القائد وذهب إلى جاره الشاب وأودع عنده عشرة آلاف دينار، وأوصاه بأن يحافظ على هذا المبلغ كأمانة، وقال له: إذا قتلت في الحرب، فأعطه لأولادي وزوجتي، ولك عُشر المبلغ. وشاء القدر أن يموت هذا القائد العسكري، فقام الشاب بتسليم المبلغ إلى عائلته، ففرحوا كثيراً بعد أن أصابهم الفقر، ولما سمع الحاكم بهذا الأمر استدعاه عنده، حيث أعجب بأخلاقه وأمانته وسلوكه الإسلامي، وجعله أميناً على بيت مال المسلمين.

نلاحظ من خلال هذه القصة البسيطة، كيف أن الإنسان يستفيد وينتفع بالاعتبار من الأعمال والأحداث السابقة، وكيف ينجح إذا تجنب نقاط الضعف التي مر بها السابقون، فيتجاوزها ولا يقع فيها مرة أخرى،

يقول أمير المؤمنين عليه السلام : «إن ذهاب الذاهبين، لَعبرة للقوم المتخلفين»[1].

الاعتبار سبب التقدم

لاشك في أن الاعتبار مما مضى وممن مضى سبب هام لتقدم الإنسان في مختلف الميادين، ومنها الجانب المادي، من حيث العمل والسلوك، فإن الإنسان إذا درس تجارب السابقين، ولاحظ خطواتهم وسلوكهم وحركتهم، يمكنه أن يأخذ الجوانب الإيجابية في حياتهم ويطبّقها في حياته، ويتجنب الأخطاء التي وقعوا بها، كما هو الحال في قيام دولة مكان أخرى، فيأتي القائد الجديد ويدرس الممارسات غير الإيجابية التي أدت بذلك

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٧١ ق٦ ب٦ ف١ ح١٠٧٤٥.

الرئيس إلى السقوط وانتهاء حكمه فيتجنبها، بل يعمل على العكس منها، فهنا سوف يدوم هذا الرئيس الجديد بحكم القوانين الطبيعية أكثر من الأول؛ لأنه اتخذ الطريق الأفضل، وأخذ المقدمات الصحيحة، فالنتيجة تكون أسلم، وعمرها أطول.

التقدم الروحي المعنوي

وهناك تقدم آخر مهم جداً ينبغي الالتفات إليه، ألا وهو التقدم الروحي والمعنوي، الذي يشمل تنمية الكمالات النفسية والأخلاق الفاضلة، فالإنسان أيضاً يستطيع أن يعتبر بالماضين في هذا الجانب، سواء كانوا أولياء الله، أم أعداءً له عز وجل، فإنه يأخذ الجوانب المشرقة والأسباب التي جعلت من أولئك أولياء مقربين، وكذلك يتجنب الأسباب التي جعلت من الآخرين أعداءً

لله عز وجل، يعتبر بخاتمتهم السيئة، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «اتعظوا بالعبر، واعتبروا بالغير، وانتفعوا بالنذر»[1]. فإن من لم يعتبر ولم ينتفع بالغير ليس بعاقل؛ لأن العقل هو الذي يدعو الإنسان للاعتبار والاتعاظ والتأسي؛ فإن في ذلك مصالح كبيرة تزيد الإنسان كمالاً وتقدماً في طريقه إلى الله عز وجل، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من قوي عقله أكثر الاعتبار»[2].

قصة المشي إلى بيت الله

ومما يحكى في مجال الاستفادة من تجارب وعمل السابقين، لاسيما الأوصياء والأنبياء عليهم السلام، أن أحد الأشخاص وأسمه: عزيز الله، قد تشرّف بزيارة ومجاورة

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٧١ ق٦ ب٦ ف١ ح١٠٧٤٤.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٧١ ق٦ ب٦ ف١ ح١٠٧٥٥.

أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف.

يقول الشخص المذكور: عندما ذهبت إلى النجف الأشرف شرعت في طلب العلم وتهذيب النفس، فكنت أراقب نفسي وتصرفاتها بشكل دقيق جداً، كما كنت أهتم كثيراً بمسألة أداء الواجبات ومجانبة المعاصي، وعلاوة على ذلك كنت أرى من اللازم عليّ أن أترك بعض المباحات أيضاً، حسب المقدور والاستطاعة، ولقد قررت مع نفسي أن أواظب على أداء المستحبات وترك المكروهات، وفي عيد الفطر ذهبت إلى كربلاء المقدسة لأداء الزيارة المخصوصة، وعندها حللت ضيفاً عند أحد أصدقائي في مدرسة الصدر الأعظم[1]، فكنت

(١) مدرسة الصدر الأعظم النوري، قام بإنشائها المرجع الديني المرحوم الشيخ عبد الحسين الطهراني، وتم بناؤها من ثلث الإرث المتبقي ←

أقضي جميع وقتي في حرم الإمام الحسين عليه السلام إلا في وقت تناول الطعام أو أخذ قسط من الراحة، فكنت أرجع إلى المدرسة، وفي تلك الأيام خطرت على بالي فكرة الحج إلى بيت الله الحرام ماشياً، كما كان يفعل أئمتنا (عليهم السلام)، وذات مرة لدى عودتي إلى المدرسة وجدت مجموعة من أصدقائي جالسين يتحدثون في مسألة الرجوع إلى النجف الأشرف، فسألوني: متى ترجع؟

→

للميرزا تقي خان (الصدر الأعظم)، وكانت من المعاهد العلمية الدينية الرئيسية في كربلاء المقدسة، لكن يد الهدم والتخريب طالتها في مشروع الحائر الدائري، إذ كانت تقع إلى الغرب من الروضة الحسينية الشريفة، بالقرب من باب السلطانية.. راجع تاريخ الحركة العلمية في كربلاء: ص٢٧٩.

فقلت لهم: إني نويت زيارة بيت الله الحرام، وسوف أذهب في هذا العام ماشياً، بإذن الله تعالى، وطلبت التوفيق من الله عز وجل تحت قبة الإمام الحسين (سلام الله عليه) وعندي أمل كبير بأن الله سوف يستجيب لي.

فلما سمع أصدقائي ما قلت لهم استهزءوا بي، وقالوا: الظاهر أن كثرة العبادة والرياضة الروحية قد أثّرت فيك، فكيف تستطيع المشي في هذه الصحراء الحارة والمخيفة، دون أن تمتلك القابلية لذلك، ودون أن تمتلك المال والبضاعة الكافية، ولا سيما أن الطريق محفوف بالمخاطر؟!.

فلما تجاوز كلامهم واستهزاؤهم حدّه، ضاق صدري منهم كثيراً، وخرجت من الغرفة مكسور القلب، وقد أصابني اليأس، فتوجهت إلى حرم الإمام الحسين عليه السلام

باكياً فزرته زيارة مختصرة، ثم ذهبت إلى محل الرأس الشريف الذي كنت كثيراً ما أصلي وأدعو فيه، فجلست هناك وأخذت أبكي وأدعو الله عز وجل، وفجأة جاءني رجل عربي المظهر وناداني باسمي، وأخذ يسألني بالفارسية: هل تحب أن تتشرف بزيارة بيت الله الحرام ماشياً؟ فقلت له: بلى، فقال لي: إذن هيّئ مقداراً من الخبز اليابس بحيث يكفيك لمدة أسبوع كامل، واستصحب معك ملابس الإحرام، وإبريق ماء، وسوف آتيك في اليوم كذا، وفي ساعة كذا؛ لكي نتوجه إلى زيارة بيت الله الحرام من هذا المكان المقدس.

فرأيت نفسي مذعنة له ومنجذبة نحوه، فقلت له: سمعاً وطاعة، فخرجت من الحرم الشريف وهيأت كل اللوازم التي ذكرها، فلما حان موعد السفر، حملت

أمتعتي وذهبت إلى المكان المعين من الحرم الشريف، فوجدته على الموعد، فخرجنا من الصحن الشريف، ومشينا ساعة إلى أن وصلنا إلى واحة فيها ماء كثير، فقال لي: انتظر في هذا المكان لكي تستريح فيه ريثما آتيك، وبعدها غاب عن نظري، فبقيت في ذلك المكان أنتظره مدة من الوقت إلى أن عاد، فقال: قُم لِنَمشِ، فمشينا عدة ساعات، إلى أن وصلنا واحة أخرى، فخط خطاً على الأرض، وقال: هذا اتجاه القبلة، نم هذه الليلة في هذا المكان، وسوف آتيك صباحاً، وعلّمني عدة أذكار وأدعية، واستمر الأمر هكذا إلى سبعة أيام، دون أن أحس بتعب وأذى، ودون أن أصادف أي خطر في الطريق، فلما صار صباح اليوم السابع وصلنا إلى واحة، فقال لي: اغتسل من هذا الماء وألبس ثياب الإحرام،

وكما تراني أُكبر كبّر أنت أيضاً، وهكذا تابعته في جميع الأمور الأخرى، إلى أن وصلنا إلى جبل، فقال لي: أصعد هذا الجبل فسوف ترى مدينة فادخل فيها، وبعدها ذهب وغاب عني، فصعدت الجبل وحدي، ونزلت من الطرف الثاني وإذا أنا ببيت الله الحرام أمامي!. في تلك الأثناء التفتّ إلى نفسي فعرفت أني كنت محظوظاً كثيراً لكني كأنما كنت في غفلة أو نوم، إذ لماذا لم أتعرف على ذلك الشخص الكبير، ولكن عرفت بأن ذلك الشخص كان قد تصرف في نفسي شيئاً ما بحيث لم ألتفت حينها إليه، ولم ألتفت إلى سفرتنا كيف لم تستغرق أكثر من أسبوع، بحيث لم نمش يومياً إلا ساعات قلائل، وعندها تيقّنت بأنه بقية الله الأعظم الحجة بن الحسن العسكري (عجل الله تعالى فرجه الشريف

وجعلنا من أنصاره لا من أعدائه).

نعم، فإن ما يجدر ذكره هنا هو حاجة الإنسان البالغة إلى التوفيق والعناية الإلهية وإن ألطاف المعصومين عليهم السلام إنما تشمل من يسير على خطاهم ويعتبر من أفعالهم نظرياً وعملياً.. وحتى مسألة الاعتبار تحتاج إلى توفيق إلهي عظيم، فـ (عزيز الله) وبسبب تمسكه وانقطاعه للأئمة عليهم السلام وفّق لكي تنقدح في ذهنه مسألة التأسي والاعتبار بفعل الأئمة عليهم السلام، مع تباعد الأزمنة بينه وبينهم عليهم السلام، فمن خلال هذه القصة نلاحظ كم تقدم (عزيز الله) معنوياً، وكم اقترب من مولانا صاحب الأمر (عجل الله فرجه الشريف) وكل هذا كان بفضل أخذ العبرة من الماضين، والسير على خطاهم الإيجابية، ومن هنا يتضح أن العبرة سبب هام جداً في سبيل تقدم الإنسان وتكامله.

العِبرَةُ سبيلُ النجاة

عندما يتابع الإنسان سلسلة الأحداث، ويتدبر الحوادث التاريخية، ويدقّق في تفاصيلها، عندها سوف يميز نقاط الضعف من نقاط القوة، فيحاول الاستفادة من دراسته هذه، لأنه في كلا الأمرين سوف يكون غنياً من الناحية التاريخية التجريبية. فالذي يطّلع على تجارب السابقين، ويسعى من خلالها لئلا يقع بما وقعوا فيه من أخطاء، ويستفيد من نقاط القوة فيأتي بها، فإن ذلك سيكون مدعاة لنجاته، وعدم سقوطه في المهالك، وهذا هو بالضبط ما فعله العظماء والناجحون في مختلف ميادين الحياة؛ فإنهم استشرفوا الأحداث والمواقف، فعرفوا الحق فاتبعوه، وشخصوا الباطل فاجتبوه، ولم توقفهم بعد ذلك لومة لائم، ولا إرجاف ظالم.

فمثلاً، حبيب بن مظاهر[1] رأى الأحداث والمواقف

(١) حبيب بن مظاهر الأسدي، وقيل: مظهر، شخصية بارزة من شخصيات الكوفة، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، والامام الحسن عليه السلام والامام الحسين عليه السلام وكان من شرطة الخميس، أحد زعماء الكوفة الذين كتبوا للإمام الشهيد عليه السلام وكان معظماً عند الإمام عليه السلام، جعله الإمام الحسين عليه السلام على ميسرة أصحابه في ثلاثين مقاتلاً، تأثر الإمام الحسين عليه السلام لمقتله كثيراً حتى قال فيه: «أحتسب نفسي وحماة أصحابي». جاء في جامع الرواة: حبيب بن مظاهر الأسدي: من السبعين الرجال الذين نصروا الحسين عليه السلام ولقوا جبال الحديد واستقبلوا الرماح بصدورهم والسيوف بوجوههم، وهم يعرض عليهم الأمان والأموال فيأبون ويقولون: لا عذر لنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إن قتل الحسين عليه السلام ومنا عين تطرف، حتى قتلوا حوله عليه السلام. جامع الرواة: ج١ ص١٧٧ باب الحاء. وروي عن فضيل بن الزبير، قال: مر ميثم التمار على فرس له فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجلس بني أسد، فتحدثا حتى اختلف أعناق فرسيهما، ثم قال حبيب: لكأني بشيخ أصلع ضخم البطن، يبيع ←

التي تعكس سيرة علي بن أبي طالب عليه السلام، وتذكر أيام

→

البطيخ عند دار الزرق، قد صلب في حب أهل بيت نبيه عليهم السلام ويبقر بطنه على الخشبة، فقال ميثم: وإني لأعرف رجلا أحمر له ضفيرتان، يخرج لينصر ابن نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فيقتل ويجال برأسه بالكوفة، ثم افترقا، فقال أهل المجلس: ما رأينا أحداً أكذب من هذين، قال: فلم يفترق أهل المجلس حتى أقبل رشيد الهجري، فطلبهما فسأل أهل المجلس عنهما؟ فقالوا: افترقا وسمعناهما يقولان: كذا وكذا، فقال رشيد: رحم الله ميثما، نسي ويزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مائة درهم، ثم أدبر، فقال القوم: هذا والله أكذبهم، فقال القوم: هذا والله ما ذهبت الأيام والليالي حتى رأيناه مصلوبا على باب دار عمرو بن حريث، وجيء برأس حبيب بن مظاهر قد قتل مع الحسين عليه السلام ورأينا كل ما قالوا.. ولقد مزح حبيب بن مظاهر الأسدي، فقال له زيد بن حصين الهمداني وكان يقال له: سيد القراء: يا أخي، ليس هذه بساعة ضحك، قال: فأي موضع أحق من هذا بالسرور! والله ما هو إلا أن تميل علينا هذه الطغام بسيوفهم فنعانق الحور العين. رجال الكشي: ص٧٨ حبيب بن مظاهر ح١٣٣.

خلافته العطرة، وسلوكه العادل في الناس..

ثم رأى ما قام به معاوية بن أبي سفيان من الغدر والخيانة مما تصب عليه اللعنات هو وقبيله من الذين لعبوا بأموال ودماء الأمة، فاختار حبيب بن مظاهر طريق علي عليه السلام؛ لأنه التجربة الناصعة التي تدلّل على النجاة والنجاح دائماً، فكان مع الحسين عليه السلام في كربلاء، وظل ملازماً له حتى آخر لحظة من حياته، وبذل نفسه في سبيل نصرته.

بينما حرملة بن كاهل الأسدي[1] الذي كان من نفس

---

(١) هو اللعين حرملة بن كاهل الأسدي، قاتل عبد الله بن الحسين عليه السلام الرضيع، وعبد الله بن الحسن، وجاء لعنه على لسان الإمام الحجة عليه السلام في زيارة الشهداء الواردة عن الناحية المقدسة، وجاء فيها: «السلام على عبد الله بن الحسين، الطفل الرضيع، المرمي الصريع، المتشحط دما، المصعد دمه في السماء، المذبوح بالسهم في حجر أبيه، ←

→

لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي وذويه». وجاء فيها: « السلام على عبد الله بن الحسن بن علي الزكي، لعن الله قاتله وراميه حرملة بن كاهل الأسدي». إقبال الأعمال: ج٢ ص٥٧٤ فصل فيما نذكره من زيارة عاشوراء.

وحرملة هذا قتله المختار بن أبي عبيدة الثقفي رضوان الله عليه، بدعوة الإمام السجاد عليه السلام، فقد روي عن المنهال بن عمرو قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام في منصرفي من مكة فقال لي: «يا منهال! ما صنع حرملة بن كاهلة الاسدي؟». فقلت: تركته حيا بالكوفة. قال: فرفع يديه جميعا ثم قال عليه السلام: «اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر النار». قال المنهال: فقدمت الكوفة وقد ظهر المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وكان لي صديقا، قال: فكنت في منزلي أياما حتى انقطع الناس عني وركبت إليه فلقيته خارجا من داره، فقال: يا منهال ألم تأتنا في ولايتنا هذه ولم تهنئنا بها، ولم تشركنا فيها؟ فأعلمته أني كنت بمكة وأني قد جئتك الآن، وسائرته، ونحن نتحدث حتى أتى الكناس، فوقف وقوفا كأنه ينتظر شيئا، وقد كان أخبر بمكان حرملة بن كاهلة، فوجه في طلبه، فلم يلبث أن جاء

←

→

قوم يركضون وقوم يشتدون، حتى قالوا: أيها الأمير البشارة. قد أخذ حرملة ابن كاهلة، فما لبثنا أن جئ به، فلما نظر إليه المختار، قال لحرملة: الحمد لله الذي مكنني منك، ثم قال: الجزار الجزار، فأتي بجزار فقال له: اقطع يديه، فقطعتا، ثم قال له: إقطع رجليه، فقطعتا، ثم قال: النار النار، فأوتي بنار وقصب فالقي عليه، فأشتعل فيه النار. فقلت: سبحان الله. فقال لي: يا منهال، إن التسبيح لحسن، ففيم سبحت؟ فقلت: أيها الأمير دخلت في سفرتي هذه منصرفي من مكة على علي بن الحسين عليه السلام. فقال لي: «يا منهال، ما فعل حرملة بن كاهلة الأسدي؟» فقلت: تركته حيا بالكوفة، فرفع يديه جميعا. فقال: «اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر النار». فقال لي المختار: أسمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول هذا؟ فقلت: والله لقد سمعته يقول هذا. قال: فنزل عن دابته وصلى ركعتين، فأطال السجود، ثم قام فركب وقد احترق حرملة، وركبت معه وسرنا فحاذيت داري، فقلت: أيها الأمير إن رأيت أن تشرفني وتكرمني وتنزل عندي، وتحرم بطعامي. فقال: يا منهال، تعلمني أن علي بن الحسين عليه السلام دعا بأربع دعوات فأجابه على يدي، ثم تأمرني ←

عشيرة حبيب بن مظاهر، اختار السلوك الملتوي والطرق المهلكة، فإنه لم يستفد من تجارب الآخرين، بل تأسى بمعاوية وأمثاله، واختار طريق ابنه يزيد (عليه لعن اللاعنين إلى يوم الدين) المجسّد الحقيقي لخطى أبيه وأجداده، المعادي للإسلام،

فحرملة لم يستفد شيئاً من تجارب السابقين، بل مرت عليه بدون أن يتنبه لها، على العكس مما دعت إليه الآية الكريمة: **﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبابِ﴾**[1]، هذا من ناحية.

→

أن آكل؟ هذا يوم صوم، شكرا لله عز وجل على ما فعلته بتوفيقه، وحرملة هو الذي حمل رأس الحسين عليه السلام. انظر مدينة المعاجز: ج٤ ص٣٢٠ معاجز الإمام السجاد عليه السلام ح١٣٣٩.

(١) سورة يوسف: ١١١.

ومن ناحية أخرى فإن حرملة باختياره طريق الضلال دل على انحطاط مستواه الفكري والعقلي ؛ لأن الآية تقول : إن أصحاب العقول هم الذين يعتبرون من قصص الأولين ، ومفهومها العرفي : إن الذي لا يعتبر لا عقل له.

حقاً وبالتأكيد فإن من اختار طريق يزيد بن معاوية لم يكن له عقل ؛ إذ إنه لو تأمل وفكّر قليلاً بالعواقب والنتائج لما وصل الأمر به إلى شقاء الدنيا والآخرة بالمشاركة في قتل ريحانة رسول الله ﷺ ، بل لارتفع كما ارتفع حبيب بن مظاهر ، لذلك كان العبرة نجاة للإنسان : **﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي الأَبْصارِ﴾** [1].

---

(١) سورة آل عمران : ١٣.

وفي آية أخرى يقول تعالى:

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ [1].

وهنا نكتة لطيفة تتعلق بالمقام، فإن الذي يخشى الله فهو دائم الاعتبار بتجارب السلف، أما الذي لا خشية لديه ولا خوف من الله تعالى، فهو بعيد عن الاعتبار والاتعاظ.

فالخشية من الله تفتح آفاقاً رحبة لفؤاد الإنسان وعقله، فتجعله منفتحاً على التاريخ الماضي ومن سلف، ليتدبر بأعمالهم ويتأمل في قصصهم، ويسعى للاستفادة من ذلك كله، فلا غرابة في حرملة بن كاهل، الذي لم يعتبر من التاريخ شيئاً، لأنه كان بعيداً عن الله، وعن خوفه وخشيته.

---

(١) سورة النازعات: ٢٦.

كلمة أخيرة

لقد مرت الشعوب المسلمة بعد الاضطهاد الاستعماري بحقبة طويلة جداً من الديكتاتورية، وبرموز عديدة من الظلمة المستبدين العملاء، الذين أخذوا يسوسون الناس بسياسات لا تنسجم مع طبيعة الإنسان المسلم.

وهذه السياسات القمعية والتي تركن إلى الظلم والاستبداد آخرها الفشل، ولكن أين من يتعظ ويعتبر؟

فكم هناك من تجارب فاشلة قام بها الطغاة، والتي ما زال بعضها مستمراً إلى يومنا هذا،

ولكن الشعوب المسلمة شيئاً فشيئاً أخذت تفيق من سباتها العميق، وتنادي باسم الإسلام والعودة إليه،

وإلى أحكام القرآن، بعد أن فشلت: البعثية[1]،

(١) حزب البعث: حزب دموي تسلط على العراق منذ (١٧/ تموز/ ١٩٦٨م) حتى (٩/ ٤/ ٢٠٠٣)، حيث أسقط على يد أسياده الأمريكان. وقد قام الحزب بقمع الشعب وقتل أبنائه وسجن الكثير منهم وتشريد الآخرين، والهجوم على دول الجوار.. قتل حزب البعث الملايين من الشعب العراقي المظلوم خلال فترة حكمه. كما قام بقتل العلماء ومهاجمة الحوزات العلمية، وأغلق آلافا من المساجد والحسينيات والمراكز الدينية وهدمها، وقد جلب من وسائل التعذيب في سجون ومعتقلات بلاده ما تقشعر لهوله الأبدان، وعرف عن جلاوزته أنهم كانوا يلجئون إلى أبشع وسائل التعذيب شناعة وقساوة في سبيل انتزاع الاعترافات من المساجين أو ثنيهم عن معتقداتهم، حتى فاق كل طغاة التأريخ في الإرهاب من أمثال الحجاج وهارون ومن شاكلهم في الجرم والإجرام.

وقد أدت سياسة حزب البعث إلى تدمير العراق وإضاعة ثرواته، حيث أدخله في حروب كثيرة مع جيرانه ومع المجتمع الدولي، وما الأحداث الأخيرة التي أدت إلى سقوط نظام صدام وحزبه الآثم إلا واحدة من ←

والشيوعية[1]، والرأسمالية[2]، وأحزابها.

→

المآسي والويلات التي حلت بالعراق.

(١) الشيوعية: مذهب سياسي يهدف إلى القضاء على الرأسمالية والملكية الخاصة. وتعد الشيوعية من أشد المذاهب الاشتراكية تطرفاً، وتتميز بأنها حركة ثورية دموية تقضي على جميع الحريات الفردية.

وصلت الشيوعية إلى البلاد الإسلامية ومنها العراق، حيث تغلغلت الأفكار الشيوعية بين أوساط البسطاء من الناس، وعلى اثر ذلك شعر الإمام الشيرازي ﷺ ـ الذي كان عمره الشريف آنذاك لم يتجاوز الثلاثين ـ والكثير من العلماء بمسؤوليتهم تجاه تلك الأفكار الفاسدة والآراء المنحرفة، فتصدوا لها عبر الوسائل الثقافية العلمية، موضحين أن الإسلام وحده هو القادر على تحقيق العدالة الاجتماعية. للتفصيل انظر: كتاب (تلك الأيام)، و(مباحثات مع الشيوعيين)، و(القوميات في خمسين سنة)، و(ماركس ينهزم).

(٢) الرأسمالية: نظام اقتصادي يؤكد على رأس المال وضرورة تحصيله عبر مختلف الطرق وإن لم تكن مشروعة وعلى حساب استغلال الآخرين، ويقسم المجتمع إلى طبقتين أساسيتين:

←

إذاً، إرادة المسلمين الجديدة هي نتيجة الاعتبار من الأنظمة السابقة، وملاحظة الفشل الذريع الذي مرت به هذه الأحزاب أو الحركات المشبوهة النشأ والنوايا والسيرة؛ لذلك نادت بالبديل الأصلح، وهو الإسلام.

ونداؤها هذا جاء بعد الاعتبار وإلقاء نظرة إلى

→

طبقة مالكي وسائل الإنتاج (الأرض والمواد الأولية وآلات وأدوات العمل) سواء كانت مكونة من أفراد أو شركات أو مؤسسات الذين يشترون قوة العمل لتشغيل مشاريعهم.

وطبقة البروليتاريا المجبرة على بيع قوة عملها؛ لأن ليس لأفرادها وسائل للإنتاج، ولا رأس المال الذي يتيح لهم العمل لحسابهم الخاص. وإلى جانب هاتين الطبقتين طبقات اجتماعية أخرى من ضمن إطار الرأسمالية، وهم صغار الحرفيين وصغار الفلاحين وصغار التجار وهكذا.

الخلف، وهي ملاحظة الإسلام في زمن الرسول الأكرم وأمير المؤمنين (عليهما أفضل الصلاة والسلام)، ولقد شاهدت البشرية صوراً رائعة يعجز عنها البيان، بل تعجز البشرية أن تلد مثل تلك اللحظات الروحية، التي صنعها الإسلام بفضل قيادة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه عليه السلام.[1]

إذاً، فمناداة المسلمين بالعودة إلى الدين إنما هي تعبير آخر عن وعيهم للتجارب، واعتبارهم بالمواقف والأحداث.

---

(١) للإمام الراحل (أعلى الله مقامه) مؤلفات قيمة يذكر فيها نماذج من حكومة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام ـ منها: (حكومة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين عليه السلام)، و(الحكومة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله وسلم) و(رسول الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة) و(تلخيص أول حكومة اسلامية في المدينة المنورة) وغيرها.

«اللهم صل على محمد وآله، ونبّهني لذكرك في أوقات الغفلة، واستعملني بطاعتك في أيام المهلة، وأنهج لي إلى محبتك سبيلاً سهلة، أكمل لي بها خير الدنيا والآخرة»[1]،

بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين.

(١) الصحيفة السجادية، من دعائه عليه السلام في مكارم الأخلاق ومرضي الأفعال.

من هدي القرآن الحكيم

من عناصر التقدم:

١: العودة إلى القرآن

قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ**﴾ (١).

وقال عز وجل: ﴿**يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبِينٌ ۞ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ**

---

(١) سورة البقرة: ٢.

﴿إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١).

وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ تَماماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۞ وَهذا كِتابٌ أَنْزَلْناهُ مُبارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٢).

وقال جل وعلا: ﴿وَجِئْنا بِكَ شَهِيداً عَلى هؤُلاءِ وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (٣).

---

(١) سورة المائدة: ١٥ـ ١٦.

(٢) سورة الأنعام: ١٥٤ـ ١٥٥.

(٣) سورة النحل: ٨٩.

٢: العبرة

قال عز وجل: ﴿**قَدْ كانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتا فِئَةٌ تُقاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرى كافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشاءُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي الأَبْصارِ**﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿**لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبابِ ما كانَ حَدِيثاً يُفْتَرى وَلكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ (٢).

وقال سبحانه: ﴿**وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرى أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ**

---

(١) سورة آل عمران: ١٣.

(٢) سورة يوسف: ١١١.

فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ (١).

وقال جل وعلا: ﴿**أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكافِرِينَ أَمْثالُها**﴾ (٢).

وقال تبارك وتعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوها أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوها وَجاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَما كانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾(٣).

وقال عز وجل: ﴿**قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا**

---

(١) سورة يوسف: ١٠٩.

(٢) سورة محمد: ١٠.

(٣) سورة الروم: ٩.

فِي الأَرْضِ فَانْظُروا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[1]

٣: الوعي

قال تعالى: ﴿**قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْها وَما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ**﴾ [2].

وقال سبحانه: ﴿ **قُلْ هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحانَ اللهِ وَما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [3].

وقال عز وجل: ﴿**لِنَجْعَلَها لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ**﴾ [4].

٤: التعقل

---

(١) سورة آل عمران: ١٣٧.

(٢) سورة الأنعام: ١٠٤.

(٣) سورة يوسف: ١٠٨.

(٤) سورة الحاقة: ١٢.

قال عز وجل: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ وَما أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ وَالسَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾ (٢).

وقال سبحانه: ﴿**لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (٣).

---

(١) سورة البقرة: ١٦٤.

(٢) سورة النحل: ١٢.

(٣) سورة الحشر: ٢١.

وقال جل وعلا: ﴿**إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (١).

(١) سورة يونس: ٢٤.

من هدي السنة المطهرة

من عناصر التقدم:

١: العودة إلى القرآن

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أتتكم الفتن كقطع الليل المظلم». قالوا: يا رسول الله، فبم النجاة؟ قال: «عليكم بالقرآن، فإنه من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه قاده إلى النار، وهو أوضح دليل إلى خير سبيل، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن أخذ به أجر، ومن عمل به وفق»[1].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «.. واعلموا أن هذا القرآن

---

(١) إرشاد القلوب: ج١ ص٨.

هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل، والمحدث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان؛ زيادة في هدى، أو نقصان من عمى. واعلموا، أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد قبل القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على لأوائكم، فإن فيه شفاء من أكبر الداء، وهو الكفر، والنفاق، والغي، والضلال..»[1].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا يرفع الأمر والخلافة إلى آل أبي بكر أبداً، ولا إلى آل عمر، ولا إلى آل بني أمية، ولا في ولد طلحة والزبير أبداً؛ وذلك أنهم بتروا القرآن، وأبطلوا السنن، وعطلوا الأحكام، وقال رسول الله

(١) نهج البلاغة، الخطب: ١٧٦ من خطبة له عليه السلام وفيها يعظ ويبين فضل القرآن ونهى عن البدعة.

ﷺ : القرآن هدى من الضلالة، وتبيان من العمى، واستقالة من العثرة، ونور من الظلمة، وضياء من الأحزان، وعصمة من الهلكة، ورشد من الغواية، وبيان من الفتن، وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة، وفيه كمال دينكم، فهذه صفة رسول الله ﷺ للقرآن، وما عدل أحد عن القرآن إلا إلى النار»[1].

وقال الإمام الحسن عليه السلام: «قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: إن أمتك ستفتتن، فسئل ما المخرج من ذلك؟ فقال: كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، من ابتغى العلم في غيره أضله الله، ومن ولي هذا الأمر من جبار فعمل بغيره قصمه الله، وهو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم،

(١) بحار الأنوار: ج ٨٩ ص٢٦ ب١ ح٢٨.

فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، وهو الذي سمعته الجن فلم تناهى أن قالوا: ﴿**إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً ۞ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ**﴾[1] لا يخلق على طول الرد، ولا ينقضي عبره ولا تفنى عجائبه»[2].

٢: العبرة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن ربي أمرني أن يكون نطقي ذكراً وصمتي فكراً، ونظري عبرة»[3].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فاز من كانت شيمته الاعتبار، وسجيته الاستظهار»[4].

---

(١) سورة الجن: ١ ـ ٢.

(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٦ في فضل القرآن ح١١.

(٣) مشكاة الأنوار: ٥٧ ب١ ف٥١ في الذكر.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٧٢ ق٦ ب٦ ف١ ح١٠٧٩١.

وقال الإمام الصادق عليه السلام : «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : المعتبر في الدنيا، عيشه فيها كعيش النائم، يراها ولا يمسها، وهو يزيل عن قلبه ونفسه باستقباحه معاملات المغرورين بها ما يورثه الحساب والعقاب، ويتبدل بها ما يقربه من رضا الله وعفوه، ويغسل بماء زوالها مواضع دعوتها إليه، تزيين نفسها إليه، فالعبرة يورث صاحبها ثلاثة أشياء: العلم بما يعمل، والعمل بما يعلم، وعلم ما لم يعلم، والعبرة أصلها أول يخشى آخره، وآخر يحقق الزهد في أوله، ولا يصح الاعتبار إلا لأهل الصفا والبصيرة، قال الله عز وجل: ﴿**فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الأَبْصارِ**﴾[1] وقال جل أسمه: ﴿**فَإِنَّها لا تَعْمَى الأَبْصارُ**

(١) سورة الحشر: ٢.

وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[1] فمن فتح الله عين قلبه، وبصيرة عينه بالاعتبار فقد أعطاه منزلة رفيعة وزلفة عظيمة»[2].

٣: الوعي والتفكر

قال أمير المؤمنين عليه السلام : «إذا قدمت الفكر في جميع أفعالك حسنت عواقبك في كل أمر»[3].

وقال أبو عبد الله عليه السلام : «قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن التفكر يدعو إلى البر والعمل به»[4].

---

(١) سورة الحج: ٤٦.

(٢) بحار الأنوار: ج٦٨ ص٣٢٦ ب٨٠ ح٢١.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٥٨ ق١ ب١ ف٥ ح٥٩٧.

(٤) الكافي: ج٢ ص٥٥ باب التفكر ح٥.

وقال عليه السلام: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: نبه بالتفكر قلبك، وجاف عن الليل جنبك، واتق الله ربك»[1].

وقال عليه السلام: «اعتبروا بما مضى من الدنيا، هل بقي على أحد، أو هل فيها باق من الشريف والوضيع والغني والفقير والولي والعدو، فكذلك ما لم يأت منها بما مضى أشبه من الماء بالماء - إلى قال عليه السلام - وقال نوح عليه السلام: وجدت الدنيا كبيت له بابان، دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر، هذا حال صفي الله، كيف حال من اطمأن فيها، وركن إليها، وأضاع عمره في عمارتها، ومزق دينه في طلبها؟! والفكرة مرآة

(١) الكافي: ج٢ ص٥٤ باب التفكر ح١.

الحسنات، وكفارة السيئات، وضياء القلوب، وفسحة الخلق، وإصابة في صلاح المعاد، واطلاع على العواقب واستزادة في العلم، وهي خصلة لا يعبد الله بمثلها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فكرة ساعة خير من عبادة سنة، ولا ينال منزلة التفكر إلا من خصه الله بنور المعرفة والتوحيد»[1].

٤: التعقل

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «قلبُ ليس فيه شيء من الحكمة كبيت خراب، فتعلّموا وعلّموا وتفقهوا، ولا تموتوا جهالاً؛ فإن الله لا يعذر على الجهل»[2].

---

(١) بحار الأنوار: ج ٦٨ ص٣٢٥ ب٨٠ ح٢٠.

(٢) نهج السعادة: ج٧ ص٣٤٣ المادة الرابعة، معنى الحكمة والآثار الواردة في شأنها وشأن الحكماء.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : «للإنسان فضيلتان: عقل ومنطق، فبالعقل يستفيد وبالمنطق يفيد»[1].

وقال الإمام الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم: « .. يا هشام، إن العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة، لأنهم علموا أن الدنيا طالبة مطلوبة، والآخرة طالبه ومطلوبة، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه، ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة، فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته»[2].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق»[3].

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٥٠ ق١ ب١ ف٤ ح٣٣٠.

(٢) الكافي: ج١ ص١٨ باب العقل والجهل ح١٢.

(٣) نهج البلاغة، قصار الحكم: ٣٨.

نبذة مختصرة عن مؤسسة أم أبيها عليها السلام في كربلاء المقدسة

❖ مؤسسة أم أبيها عليها السلام تعني بنشر تراث رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين)، عبر طبع الكتب الدينية ونشر المحاضرات الإسلامية، وخاصة مؤلفات وآثار السادة الكرام من آل الشيرازي، رحم الله الماضين منهم وحفظ الباقين ذخراً للأمة.

❖ تتولى المؤسسة بعض النشاطات الخيرية والاجتماعية، كرعاية الفقراء والمساكين، وقضاء حوائج المؤمنين، وكفالة الأيتام، والمساهمة في تزويج الشباب.

❖ يمكنكم الاتصال بإدارة المؤسسة، والاستعلام عن مختلف نشاطاتها والمساهمة فيها، عبر الأرقام التالية، وعنوان البريد الالكتروني المذكور:

٠٠٩٦٤٧٧٠٢٧٨٧٧٨٣

٠٠٩٦٤٧٨١١١٦٩٥٩٦ / ٠٠٩٦٤٧٩٠٣٣٨٩٥٨٥

wazani_76@hotmail.com

wazani_76@yahoo.com

من إصدارات المؤسسة:

* الطموح في حياة الإنسان
* العقل رقي الإنسان
* الباقيات الصالحات ومن مكارم الأخلاق
* العداء المستمر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله عليهم السلام
* من حياة فاطمة الزهراء عليها السلام
* من حياة الإمام الحسن عليه السلام
* إمساكية شهر رمضان المبارك عام ١٤٣٢ هـ

الفهرس

كيف نعتبر؟ ٣
متابعة التاريخ ٤
التجارب الشخصية ٥
الأحداث المعاصرة ٨
دراسة المستقبل ١٠
شاهد من التاريخ ١٥
الاعتبار سبب التقدم ١٩

التقدم الروحي المعنوي ٢٠
قصة المشي إلى بيت الله ٢١
العِبرَةُ سبيلُ النجاة ٢٩
كلمة أخيرة ٣٨
من هدي القرآن الحكيم ٤٤
من هدي السنة المطهرة ٥١
نبذة مختصرة عن مؤسسة أم أبيها عليها السلام ٦٠
من إصدارات المؤسسة ٦١
الفهرس ٦٢